من حيث هو لا ينقيد بالجهات **فان قيل** فما الحكمة في اخباره تعالى
بانه ينزل كل ليلة الى سما الدنيا مع انه تعالى لا تقبل ذاته النزول
ولا الصعود **فالجواب** الحكمة في ذلك فتح باب العلم التواضع لنا
بالنزول الى مرتبة من هو تحت حكمنا وتصريفنا واعلامنا كما لا يلزم
اثبات المكان كذلك لا يلزم من اثبات الفوقية اثبات الجهة
وايضا فان في اعلامه تعالى لنا بانه ينزل الى سما الدنيا فيقول
هل من سايل هل من مريض هل من مستغفر ونحو ذلك الاذن لعباده
في مسامرته بالسؤال وطلب النوال ومناجاته باذكار والاستغفار
كما انه تعالى يسامرهم كذلك بقوله هل من سايل الى اخر النسق يقول
لهم ويقولون له ويسمعونه عن طريق الالهام كما لهم في مجلس الخطاب
ولله المثل الاعلى هذا معنى النزول عند اهل العقول انتهى **واعلم**
يا اخي ان صفة الاستواء على العرش والنزول الى سما الدنيا والفوقية
للحق تعالى ونحو ذلك كله قديم والعرش وما حواه مخلوق محدث بالاجماع
وقد كان تعالى موصوفا بالاستواء والنزول قبل ان خلق جميع المخلوقات
كما انه لم يزل موصوفا بانه خالق ورازق ولا مرزوق فكان قبل العرش
يستوي على ماذا وقبل السما ينزل الى ماذا فانظر بعقلك فما سعه له
في معنى الاستواء والنزول قبل العرش والسما فاعتقده بعد خلقها
وانا اضرب لك مثلا في الخلق يعجز عن تعقله فضلا عن الخالق وذلك
ان كل عرش تصوره وراء خلا او ملا من الجهات الست فليس هو عرش
الرحمن الذي وقع الاستواء عليه فلا يزال عقلك كما يقف على شيء يقول
لك فما وراءه فاذا قلت له خلا يقول لك فما وراء الخلا وهكذا ابدا
الابدين ودهر الداهرين فلا يتعقل العقل كيفية احاطة الحق تعالى
للوجود ابدا فقد عجز العقل والله في تعقل مخلوق فكيف بالخالق ولكل
وكل من ادعى العلم بالله تعالى على وجه الاحاطة به كذبناه وقلنا
له ان كنت صادقا فتعقل لنا شيا لم يخلقه الله تعالى فان الله تعالى

خالق غير مخلوق باجماع جميع الملل وقول الشيخ ان الحق تعالى اذا احيطهم
به احاطوا به فرض محال لانه لم يبلغنا وقوعه لاحد وكيف تصح الا
فلا يدع حينيذ كما بسطنا الكلام عليه في باب الاجوبة كما لا يتوهم
في جناب الحق تعالى **فان قلت** فاذن الحق تعالى لا يحيط بذاته
لعدم تناهيها على حد ما يتعقله الخلق من الاحاطة والتناهي
فالجواب نعم هو كذلك كما اوضحه الشيخ في الباب التاسع
والثمانين وثلاثمايه فقال اعلم ان من القول المستهجن قول
بعض النظار ان الحق تعالى لا يحيط بنفسه لان وجوده لا يتناهى فقد
احاط تعالى علما بانه لا يتناهى فانه مثل عن العالم قال الشيخ وهذا القول
وان كان مستهجنا من حيث اللفظ فله وجه الى الصحة وذلك انه تعالى يعلم ذاته
انه لا يقبل الاحاطة ولا التحيز لانتفاء البدء والنهاية ولمباينته لخلقه ليخ
سائر الاحكام قال وهذه المسيلة منزلة قدم فان غالب الناس اذا سمع
احدا يقول ان الله تعالى لا يحيط بذاته بادر الى الانكار عليه ويقول بل هو
محيط بها على وجه الاحاطة التي يتعقلها المخلوق تعالى الله عن ذلك انتهى وقد نبه
على ذلك ايضا الشيخ عبد الكريم الجيلي في الباب الخامس والعشرين من كتابه
الانسان الكامل ولفظه ان ماهية الحق تعالى غير قابلة للادراك والغاية فليس
لكماله تعالى غاية ولا نهاية فهو سبحانه مدرك ماهيته ويدرك انها لا
تدرك في حقه ولا حق غيره اعني يدركها بعد ان يدركها انها لا تقبل البدء ولا
النهاية فان في البدء والنهاية درج من درجاته التي يتميز بها عن العالم
قال تعالى رفيع الدرجات ذو العرش كانه تعالى ليس له نهاية في نفسي حتى
يتعلق بها علم ق وقولنا ان الحق تعالى يدرك ماهية ذاته وصف له
بالعلم والقدرة ونفي للجهل وقولنا ويدرك انها لا تدرك نفي للتشبيه واثبات
للتنزيه ق ومن هذا يتضح لك الجواب عن قول الامام الفخر رحمه الله
تعالى ليس في الامكان ابدع مما كان اي لان كلما كان من هيئات الممكنات
واحوالها فقد تعلق به العلم القديم والعلم القديم لا يقبل زيادة ابدا ه

حاطة

ت